استسلمت لطلب الاجر استسلام راكب البحر لطلب الربح فلا تعتقدن ان الاخيار
ما نالهم الم البلا ولولا ذلك ما ارتفعت اقدارهم ولا تسمع قول القصاص
في ان القوم تلقوا البلا تلقي مشتاق فلم يجدوا له الم الماثل وجدت الطباع الم
وصابرت النفوس المكاره فكانوا عند ملاحظتهم ملك التصرف وحكمة المقدر
وثواب المبتلي كما شاهدت يوسف يوم اخرج عليهن فلا يدرين تقطيع ولا الم
عاينه في سن الحسن **فصل** الصانع المبدع يظهر عجايب صنعته ليستدل على
اتقانه وحكمته ولله سبحانه في هذا الادمي ودايع هي صبر على مكروه لتوقع
محبوب ورضى بتصرف المالك تسليما لحكمه فلو بقي ادم في الجنة كانت اشيا ما تربع
في اعراضه من غير اظهار جوهرهم فاهبط الى الدنيا حتى ظهرت منه بدايع الودايع
وظهرت منه مثل الخليل يضجع ولده للذبح وخلق يطول ذكرهم وشرح ما جرا
لهم من الصبر على البلا والرضا بالقضا فلو بقي ادم في الجنة لم تظهر تلك الجواهر
ولما كانت تطيب الجنة لانه من لم يتعب لم يعرف قدر الراحة ولهذا لا يعرف المعافى
شرف العافية حتى يذوق البلا ولهذا جا في الحديث يفتح للعبد في قبره باب
الى الجنة وباب الى النار وذلك لزيادة نعيم المومن وزيادة حسرة الكافر وفي
هذا المعنى يقول الشاعر والحادثات وان اصابك بوسها • فهو الذي انباك كيف نعيمها •
فصل تاملت قوله عز وجل لقد خلقنا الانسان في كبد فنظرت في التفسير
فقالوا في شدة يكابد شدايد الدنيا والاخرة فرايت ان الادمي معرض للمحن الدايمة

المنفصل

المنفصل فان لم يرحمه الله عز وجل بالجنة والا اتصل لتعذيب فانه حين يكون في بطن
امه يتاذى بروايح المطعومات الى ان تتناول الام فاذا وضع سقي المرارات وحبس
بالقمط وعانى الشدايد في حله وشده ومشروبه وماكوله ولقا البرد والحر تارة
بحبس البول وتارة بمنع الغايط وتارة يسهل فيعاني من كل ذلك شدة فاذا الف
الثدي فطم فعانى الفراق الصعب للمالوف وكلما دب وقع وكلما قام سقط فاذا استقام
مشيه جاه الحصبى والحمى والجدري والختان فاذا اسلم وتهيا للعب مع اقرانه حمل
الى معلم القران والخط فحصر وحبس عن اغراضه وضرب فاذا قارب البلوغ حمل الى
الدكان وتعلم المعاش فبينا هو كذلك اذ تحرك من باطنه توقان الشهوة فعانى شدة
حتى تزوج فما ابصر بين يديه حتى جا وله فحمل من همومهم وغمومهم والكد عليهم ما انسا
نفسه فبينما هو منهمك في الكد على العايلة قد استغرق ذلك وشغله عن نيل شهواته
لاح الشيب فتنغص العيش وانقطعت الامال وعلم قرب الفراق لكل محبوب بانحلال
احتلاله فلا وقع في تيار الضعف مله اهله وقلاه محبوبه وتضجر منه ولده هذا
وفي طي مراحله التي ذكرناها من الغموم والهموم والحسرات على فوات الاغراض ما يزيد
وينقص على مقدار علو الهمم ونزولها ثم في مفارقته للوالدين والاولاد والاقران والاخوان
ما ينغص ظهر العيش فاذا فتح عينه ليبصر راحة الابد التنغيص قد طرقت ذاك الحمى
فالمسكين من ساكن الدنيا او مال اليها بقلبه وهل هي الا مصر او يوم رزو وجاري
فليصبر على مدة المشقة وكان قد انصرمت فكل الخاسر من باع الباقية بهذه الفانية

Copyright © King Saud University